مناقشات

قرأت في مجلة الاداب (عدد ابريل ١٩٦٢) مقالا للسيدة الشاعرة نازك الملائكة تحت عنوان « قصيدة النثر » اثاره ما شاع في الجو الادبي في لبنان من بدعة غريبة (في السنوات العشر الماضية فاصبحت بعض المطابع تصدر كتبا تضم بين دفاتها نثرا طبيعيا مثل اي نثر اخر ، غير انها تكتب على اغلفتها كلمة « شعر »).

ومضت السيدة الشاعرة الكاتبة تعرض هذه القضية من قضايا الشعر المعاصر بأصالتها الادبية المعهودة حتى بلغ الحديث موضوع الموسيقى فاذا بها تؤكد في وثوق (ان النثر بافتقاده لهذه الموسيقى المؤثرة ، يفقد خاصية يتفوق بها الشعر عليه في اثارة المشاعر ولمس القلوب) .

ان النبي يا سيدتي لم يكن شاعرا وما ينبغي له ولكنه اثار المشاعر ولمس القلوب وهز العقائد البالية والمفاهيم الموروثة ووجه الاحداث وكيّف التاريخ ... بالنثر وحده ... بالكلام المرسل ... بحديثه البسيط العذب .. ومن ورائه القرآن بظاهره .. بالنثر ايضا .

وتمضي الشاعرة نازك فتقول من جديد « والحقيقة التي لا مفر لنا من مواجهتها ان الناثر ، مهما جهد في خلق نثر تحتشد فيه الصور والمعاني ، يبقى قاصرا عن اللحاق بشاعر يبدع ذلك الجمال نفسه ولكنه بكلام موزون ، فالوزن في يد الشاعر قمقم سحري يرش منه الالوان والصور على الابيات المنظومة .. وهيهات للناثر ان يستطيع ذلك بنثره».

لماذا هذه الحتمية ؟.. ان الوزن ليس هو الذي يرش الالوان والصور. انه اطار فقط .. اطار قيم يبرز جمالها ويزيد خطوطها تحديدا ويجذب اليها النظر ...

المسألة ليست مسألة قصور يطلق في تعميم فلو استخدمنا هذا المقياس لقلنا ان الشعر قاصر عن استيعاب ما يحتويه النثر من مضامين وافكار وقضايا وموضوعات جليلة الخطر ... قاصر عن اداء ما يؤديه .. قاصر عن اللحاق به في السرعة وفي « الطابع » وفي الاقناع .. ولكننا لا نريد ان نقول هذا فالمسألة مرة اخرى ، ليست مسألة مباراة ومفاخرة فان للنثر والشعر مكانا لا يغنى غناءه ، الاخر .

ان الشاعرة نازك تؤكد في اصرار ان الموسيقى (موهبة الشاعر دون الناثر ، وهو امر يترك النثر خارجا مهما قالوا ومهما جهدوا) وتسيء ان للنثر موسيقى داخلية تربط الافكار .. لا بل ان النثر موسيقى ذات أفكار والافكار أصوات عالية وخافتة حسب قوتها وطريقتها وقدرتها على الوفاء والاقناع .. ليست الموسيقى قاصرة على الشعر أو وقفا عليه فهناك أثر نثري تبز موسيقاه كل ما عداه من شعر الشعراء قبل نثر الكاتبين ، وهل اجمل من القرآن في اللغة العربية كلها قديما وحديثا ؟ انه كما تقول الكاتبة نفسها « فيه كل ما في الشعر من ايحائية وخيال وثاب وصور معبرة ، وألفاظ مختارة اختيارا معجزا » .

احسب ان هذا الاعجاز ينسحب على الشعراء ايضا ..

عى ان مفهوم روح الشعر في العصر الحديث لا يعتد كما يقول الدكتور غنيمي هلال ـ في حديثه بمجلة « المجلة » عن ديوان الارغن للشاعر الاستاذ حسين عفيف ـ بالموسيقا الا بمقدار ما تشد من ازر الصور وتضيف الى ايحاءاتها (فاذا توافرت موسيقا الكلام وخلا من التصوير فانه يكون نظما لا شعرا ، في حين لو توافرت روح التصوير للنثر وخلا من الموسيقا التقليدية فانه يكون قد توافرت له روح الشعر وقد فطن

نقد النقد

بقلم الدكتورة نعمات احمد فؤاد

الى هذا التفريق ارسطو في القديم ، فقرر ان روح الشعر يتمثل في المحاكاة ، واعتقد بأن المحاورات السقراطية شعرية الطابع ، وهي خالية من النظم ، ثم أضاف انه (لو نظم تاريخ هيرودوتس لظل تاريخا) .

ويخلص الدكتور هلال من هذا الى سؤال ماخوذ :

(من الذي يستطيع ان يزعم ان هذه الموسيقا مقصورة على الاوزان الموروثة في الشعر القديم ؟)

وهنا يقرر ان نقاد العرب انفسهم قد فطنوا الى قيمة هذه الموسيقا في الكلام غير المنظوم .

والمسألة عنده هي انه (ما دمنا قد اعتددنا بأن الشعر هو التصوير ، وان الموسيقا تابعة لهذا التصوير ، فلم لا نطلق معنى هذه الموسيقا ، بحيث تشمل الاوروث منها وغير الموروث ، حتى لو اقتضى الامر ان يخلق كل شاعر نوعا من الايقاع خاصا به ، لا يتفق والمعهود من الوزن كما ورثناه ، على ان ينجح الشاعر في اثارة شعورنا بصورة موسيقاه ؟ ومقياس ذلك النجاح موضوعي ايضا ، اذ لا بد ان تتوافق موسيقا الكلام مع الصور المثارة .)

وهنا يشير الى أن (كثيرا من الشعراء الغربيين لهم في انتاجهم تجارب شعرية غزيرة في نوع الشعر الحر ، في معناه الاوسع ، اي الذي لا يتقيد بوزن ولا قافية في معناهما الموروث) .

وبعد فاني لا انكر ان النثر له مواضعاته ، والشعر له أدواته ... ولا انكر أن الشعر يجب أن يوفر له ، فنا ، وسائله ومظاهره التي يتميز بها كسائر الفنون من رسم ونحت وموسيقى .. وبعض هذه الادوات الوزن والقافية في المفهوم القديم ، أو الايقاع والتوافق في المفهوم الحديث .. ولكن الشاعرة غلبتها حماستها لفنها فارتفعت في يدها حرارة المقال الهادىء المتزن الذي بدأ منصفا للفنين المتلازمين النثر والشعر ... ثم انتهى بحدة ، انبرت تفصل في تعال بدا لعيني غريبا على طبيعة نازك الملائكة ، ـ المتواضعة ، الوادعة .

القاهرة — **نعمات احمد فؤاد**

فندق نيو بالاس

ادارة : فتحي نوفل

وسط راقت
خدمة ممتازة
مياه ساخنة
تليفونات بالغرف

جناح خاص
للعائلات
أسعار معتدلة
مصعدان حديثان

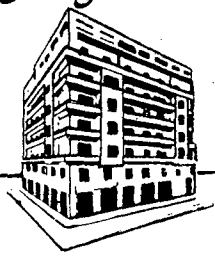

١٧ شارع سليمان الحلبي
(دوبريه سابقا) القاهرة
خلف سينما الكوكب بعماد الدين

ت : ٤٥٩٣٦
س ت : ٧٩٧٩١

New Palace Hotel 17 Sh. Soliman el Halaby
Telephone 45936 - Cairo